

## غناء الماء إلى صديقي الحبيب الدكتور صالح الشمراني مع التحية

على ضوء شمعةٍ من أعمارنا، كان أول لقاء لنا معه، مع المدرب الدكتور محمد العطية، في مركزهم التدريبي جوار إسكان مدينة الدمام الشرقية.

أتذكر جيداً ساعة ما حلل خطنا وتوقعنا، مع همسات الابتسامة والهدوء، وقهقهة القفشات والمزاح!

نعم، لم تفرقنا هفوات الحياة، بقدر ما جمعتنا على حب الخير، والصفاء، والعطاء، في كل جانبٍ تحط عليه ركابنا الجنوبية، والهجرية، والوطنية، والإنسانية..

ما زلت أتذكر نبرة صوته، وسكينة خطوته في إعداد أكواب الشاي المنعنع، وكذلك إعداده للحقبة التدريبية حينها وساعتها!

أجل، كانت الأوراق متناثرة على طاولته، وتلوح منها رائحة الكادي والبنفسج، على صولات وجولات تحليله لزوايا التواقيع الحادة، والالتفات الدائرية والحميمية للعائلة، والمجتمعية لكل محيط بأي شخصية!

وسبحان الله الكريم، من جمعنا القدر في بداية شهر رمضان سنة 1431 في مدينة الدمام البحرية، بأن يجمعنا اليوم، ونحن نهيم ونُشعل فتيل الذكرى، وفوانيس الابتسامة على جُل المنجزات الفردية، والجماعية، والإبداعية، والتأثيرية، ونحوها!

ومن باب المعلوماتية الدكتور صالح يطرب على شبة النار، ودفع الشتاء الجنوبي بالعريكة، والمشعوثة، والثريد، والمعصوب، وأنا أُرأوده خلسة باستطعام تمر الخلاص الحساوي، والمفلق، والممروس، والعيش الحساوي ما بين قصر إبراهيم، والقيصرية، وفرجان لول بالهفوف!

ليطول بنا الاتصال كما هو الحال، على ضوء إبداعه، وصوت يراعه، بهذا الصرير الراقى في بعض ومضات نتاجه الأخير: كتاب "المرفأ العذب"؛ والذي شدُّ دائقتي على ترانيم بوحه في الحكمة، والقصة القصيرة

جداً، واستنطاق الجوانب الإنسانية، والأخوية في كل شيء عاشه ويعيشه بالهمة فوق مجمر الطيب وصوت العندليب!

- فخذ ما طاب لك من كتابه يا صاح.
- الخسارة العاطفية جعلت ساعتني بلا فائدة.
- أُريد قلباً لا يسكنه الشتاء.
- صناعة حلمٍ جديدٍ، أقل تكلفة من ترميم حلم اغتاله القدر.
- عيناك قصة تستحق النشر.
- سرقوا أفكارني قبل أن أولد.
- الأبواب المقفلة لا تشعر بالحياة.
- كيف أُقنع من يغتاب أن يبلغ لسانه؟!
- أُمي كانت وطني، وأصبح العالم كله.
- حمامة السلام طارت، ولم يبق إلا غصن الزيتون!
- تعلم من الأرصف فن التعامل مع الانتظار.
- المذباغ طلق الصمت، وتزوج الثرثرة!
- حضر الجميع، وغابت العواطف!
- في الرؤية الشرعية سألها أبوها: ما رأيك؟
- قالت: " اللهم أجبرني في مصيبتني"؛ ورحلت!
- البيوت المنهارة سبها (الجفاف العاطفي)!